زيادات الشّاطبيّة على التّـيسير الواردة في كـتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات.

inscreases Shatibyya on the tayssir contined in the book Lataif el icharat li fonoune el kiraat.

بن أحمد فايزة[1]

[1] كلية العلوم الإسلامية, جامعةالجزائر1- (الجزائر)، f.benahmed@univ-alger.dz

تاريخ إرسال المقال: 2019/11/27 تاريخ قبول المقال: 04/03/ 2021 تاريخ نشر المقال: جوان2021

الملخص

يقوم هذا البحث على إبراز جانب مشرق من حياة الإمام القسطلّاني المحدّث، ألا وهو جانب القراءات القرآنيّة، ولمّا كان كتاب لّطائف الإشارات لفنون القراءات دوحة مباركة باسقة الأفنان جمع صنوفا من العلوم والفنون، ارتأيت أن أقف على زيادات الشّاطبيّة على كتاب التّيسير للإمام الدّاني الواردة في الكتاب، فكان العمل على جمعها ومن ثمّ تقسيمها وفق أبواب القراءات، هذا وقد اقتصرت على زيادات الشّاطبي على أصله ولم أذكر ما تابع فيه التّيسير إن هو قد خرج عن طرقه، وقد قسم المقال إلى مبحث نظريّ عرّفت فيه بالأئمّة الثّلاث(الدّاني، الشّاطبي، القسطلّاني) وآخر تطبيقيّ بيّنت فيه طرق القرّاء العشرة وما زاده الشّاطبيّ على أصله.

الكلمات المفتاحية: زيادات الشّاطبيّة، لطائف الإشارات، القسطلّاني.

Abstract

This Research Is Based On Highlighting A Bright Side Of The Life Of The Modern Imam Qastalany , Wich Is The Side Of The Coranic Readings,And Since The Book Lataif Elicharet Li Fonoune El Kiraat Doha Bhessed Collector Of Art And Science, I Felt That I Stand On The Increases Shatibi, The Work Was To Collect Them And Then Divide Them According To The Sections Of Reading, And This Was Limited To Inscreasess Shatiby On Its Origin And Did Not Mention What Continued Facilitation That The Went Out On This Ways Has Divided.The Article Into A Theoretical Defines The Three Imams/Dani,Shatiby,Qastalany/ And Another Aoolied It Showd The Ten Ways Of Readers And More Shatiby On Its Origin.

Key words: increases shatiby, lataif elicharet, qastalany.

المؤلف المرسل:بن أحمد فايزة ، الإيميل المهني :f.benahmed@univ-alger.dz

مقدمة

الحمد لله الّذي أنزل القرآن العظيم وجعله نورا نحيي به موات القلوب تفرّج به الظّلمات والكروب، وتمسح به الخطايا وتشفى به البلايا، بلغنا بالقراءات المتواترات، فحفظ من النّقصان والزّيادات، والصّلاة والسّلام على أشرف خلق الله، محمّد النّبيّ الأمين وعلى أله الأطهار وصحبه الطّيّبين، ثمّ أمّا بعد:

فلا شكّ أنّ القرآن الكريم دوحة مباركة باسقة أفنانها، عكف عليه الدّارسون، وتناولته الأقلام من عدّة جوانب، وجاءت آيات الذّكر الحكيم بما اشتهر عند فطاحل العرب من جميل أسلوب وأرقى معنى، وحملت بين طيّاتها قراءات زادته إعجازا وبيانا، فهبّ العلمـــاء لبيانها واستخراج مكنوناتها من توجيه وبلاغة وتحرير

ومن جملة هؤلاء الأبرار شهاب الدّين القسطلّانيّ الّذي ضمّن كتابه لطائف الإشارات لفنون القراءات شتّى أنواع العلوم، من فقه وعقيدة ورسم وتحرير لأهمّ إشكالات القراءات القرآنيّة، وقد كان لمسائل التّحريرات نصيب الأسد من الدّراسة والتّحليل، إذ أنّه بيّن ووجَّهَ وعزا الطّرق لأصحابها، وكان ينبّه كلّما لما زاده الشّاطبيّ على التّيسير كلّما تطرّق لمحلّ المسألة من السّورة القرآنيّة، وفي سبيل الوقوف على هذه التّحريرات استقرأت كتاب الإمام فاستخرجتها ثمّ رتّبتها في أبواب خاصّة

وكان من بين أسباب اختياري لهذا الموضوع إبراز شخصيّة القسطلاني في جانب القراءات القرآنيّة، بعدما ذاع صيته في العالم الإسلاميّ كمحدّث، كما رام البحث تحقيق بعض الأهداف منها:

- إبراز جهود الإمام على صعيد القراءات القرآنيّة.
- حصر الزّيادات الواردة في كتاب اللّطائف مع التّنبيه عليها.

وتتمثّل إشكاليّة البحث في مايلي:

كيف تتجلّى مساهمة الإمام القسطلّاني في إثراء جانب القراءات القرآنيّة؟

هل نبّه الإمام على كلّ الزّيادات التّي قيّدها شرّاح الشاطبيّة على التّيسير؟

وفي سبيل الإجابة على هذه الإشكالات قسّمت العمل إلى مقدّمة ومبحثتين وخاتمة ضمّنتها أهمّ نتائج البحث، وتفصيل ذلك كالآتي:

مقدّمة:

المبحث الأوّل: ضبط حدود الموضوع

المطلب1: التّعريف بكتاب التّيسير وبصاحبه.

المطلب2: التّعريف بمتن الشّاطبيّة وبمؤلّفها.

المطلب3: التّعريف بكتاب اللّطائف وبمُصنّفه.

المبحث الثّاني: بيان طرق التّيسير وما زاده الشّاطبيّ عليه.

المطلب1: طرق كتاب التّيسير.

المطلب2: زيادات الشّاطبية على التّيسير الّتي نبّه عليها القسطلّانيّ.

خاتمة

1. ضبط حدود الموضوع

سأعرّف في هذا المبحث كلّا من الإمام الدّاني والإمام الشّاطبي والإمام القسطلّاني، مع التّنويه بمؤلّفاتهم وأهم سماتها المنهجيّة.

1.1. التّعريف بكتاب التّيسير وبصاحبه.

لقد حظي القرآن الكريم وعلومه ببالغ العناية من قبل علماء أمّتنا، فخصّوا مواضيعه ورسمه وقراءاته بالبحث والتّمحيص، وممّن كان لهم بصمة في هذا المجال، الإمام أبو عمرو الدّاني صاحب المصنّفات النّافعة، ولعلّ أهمّها كتاب التّيسير في القراءات السّبع، الّذي اعتبر العمدة والمرجع لكلّ من رام البحث في فنّ القراءات القرآنيّة، وقد صُنّف الكتاب نزولا عند رغبة بعض الأفاضل[1]، فشمّر ذيل العزم عن ساق الحزم، وكتب مصنّفه هذا، فاكتسى رداء القبول وعكف عليه الباحثون بالشّرح وباستنباط أسانيده إلى مؤلّفه، ونظمه القاسم بن الفيرّه الشهير بالشّاطبيّ في لاميّة فريدة بديعة، ويمكن استنباط منهجيّة الكتاب في النّقاط التّاليّة:

* تقسيم الكتاب إلى قسمين، حيث خصّص الأوّل منه إلى الأصول، واهتمّ القسم الثّاني بالفرشيّات.

* تضمّن الكتاب أبوابا وزّعـت عليها مواضيع مـختلفة بدءا بالقرّاء السّبعة حيث اختار لكلّ إمام راويين، انتقالا إلى إسنادهم إلى سيّد المرسلين، ثمّ ذكر إسناده إلى هؤلاء البدور السّبعة.

*توزيع بقيّة الأصول على أبواب، ثمّ انتقل إلى فرش الكلمات من أوّل سور القرآن إلى آخره.

* اعتماده في رواية القراءات على طريقتين، طريقة التّحديث والرّواية وطريقة التّلقي.

*عدم ترجيحه بين وجوه القراءات.[2]

أمّا مصنّفه فهو العلّامة أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّانيّ، المعروف بابن الصّيرفي المالكيّ، ولد سنة(370هـ)، كان ديّنا فاضلا ورعا سُنيّا، إليه المنتهى في علم القراءات القرآنيّة وعلم المصاحف،[3] ارتحل كثيرا في طلب العلم، ثمّ استوطن آخر حياته بدانية وبها توفّي ودفن سنة(444هـ)[4]، قال فيه ابن خلدون: " أبو عمرو الدّاني بلغ الغاية فيها – القراءات – ووُقفت عليه معرفتها وانتهت إلى أسانيده روايتها وتعدّدت تآليفه فيها وعوّل النّاس عليها وعدلوا عن غيرها واعتمدوا من بينها كتاب التّيسيرله". [5]

2.1 التّعريف بالشّاطبيّة وبمؤلّفها

متن الشّاطبيّة أو اللّامية المسمّاة بحرز الأماني ووجه التّهاني، بلغ عدد أبياتها 1173 بيتا من بحر الطّويل، جمعت بين العلم والأدب فامتازت ببراعة الاستهلال وحسن الانتقال، استمدّها صاحبها من كتاب التّيسير للدّاني فقام باختصاره وأضاف عليه فوائد وفرائد، ويمكن تلخيص منهجيّة النّاظم فيها إلى:

- قسّمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة، خُصّ الجزء الأوّل منها للمقدّمة وضمّ (94) بيتا، أمّا الجزء الثّاني فاعتنى بجانب أصول القراءات وقد حوى (350) بيتا، وختم النّظم بفرش الحروف بعدد أبيات قدّر ب(676) بيتا

- سار الشّاطبيّ على منهج الدّاني، حيث ذكر ما جاء به القرّاء السّبع بنفس ترتيب صاحب التّيسير وجعل حروف أبجد دالّة عليهم.

- عرض الشّاطبيّ في لاميّته المشهور المقروء به من الرّوايات والطّرق عن القرّاء السّبعة، وبهذا جمع النّظم فوائد ثلاث عدّ المتن تأصيلا لمذاهب القرّاء السّبعة، اختصر كتاب الدّاني، تضمّمن فوائد وزيادات.[6]

ولقد كثر المادحون والمثنون على اللّاميّة حتّى عدّها البعض من أهمّ ما ألّف من المتون في القراءات قال الإمام شعلة (656هـ) في مقدّمة شرحه لها: " وممّا صنّف في هذه الصّناعة الشّريفة غير مشقوق غباره، ولا مصطلى ناره، هو التّأليف المنيف الموسوم بحرز الأماني ووجه التّهاني للشّيخ المتبحّر النّحرير الوليّ أبي القاسم الضّرير"[7]، وقال ابن الجزريّ(833هـ): " ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك فقد عجز البلغاء عن معارضتها....ولقد رزق هذا الكتاب من الشّهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفنّ"[8]، أمّا ناظمها فهو القاسم بن فيرُّه الرّعينيّ الشّاطبيّ الضّرير، ولد آخر سنة

ثمان وثلاثين وخمسمائة(538ه) بشاطبة حيث نشأ بها وأتقن القراءات ثمّ واصل رحلاته العلميّة بدءا ببلنسيّة إلى غاية مصر، كان إماما علّامة متقنا لكثير من العلوم، توفّي رحمه الله بمصر ودفن بالقرافة سنة تسعين وخمسمائة(950ه).[9]

3.1. التّعريف بكتاب اللّطائف وبمؤلّفه.

يعتبر كتاب اللّطائف موسوعة في العلم شاملة، حيث ضمّنه مؤلّفه مسائل عديدة في جلّ ما تعلّق بالدّراسات القرآنيّة(قراءات قرآنيّة وتوجيهها، رسم، عدّ الآي) لذلك حظي قلمه بثناء من العلماء تترا، قال صاحب النّور السّافر: " أعطي السّعادة في قلمه وكلمه وصنّف التّصانيف المقبولة" وفي وصف لأسلوبه الكتابة قال:" بليغ العبارة، حسن الجمع والتّأليف لطيف التّرتيب والتّرصيف"[10]، وقد امتاز هذا الكتاب بمنهجيّة تنمّ عن واسع اطّلاع من صاحبها ويمكن إجمالها في الآتي:

أوّلا: تنوّع موضوعات الكتاب وثرائها، وهذا يعكس سعة اطّلاع وقوّة تحرير، فتقف على شخصيّة المحدّث المحنّك وهو يستدلّ بالأحاديث ويخرّج الأسانيد ويحكم على الرجال، ثم يشرق جانب القارئ المحيط بحدود هذا الفنّ وهو يخوض غمار شرح الشّاطبيّة، أو جمع المسائل وتحريرها وتوجيهها، كما تظهر شخصيّته النّحوية في تنويهه إلى أهمّ القضايا اللّغوية الموجودة باللّفظة القرآنيّة.

ثانيا: القوّة العلميّة في تدقيق وتمحيص الأقوال وتعليلها وردّ ماكان ضعيفا أو مرجوحا، من ذلك قوله في أوجه وقف حمزة وهشام على لفظ " الملأ": " ويوقف بالإبدال واوا ويجوز فيها الإشمام والرّوم والتّسهيل بين بين مع الرّوم، وكذا إبدالها ألفا وهو مذهب الحجازيّين والجادّة" ، من خلال قوله يتّضح لنا أنّه رجّح الوجه الأخير باعتباره الطّريق الّذي عليه معظم النّحاة واللّغويّين.

في موضع آخر يفنّد ما ذهب إليه أبو شامة أنّ حمزة زاد حرف المدّ المبدل في وقفه على " الّذي اوتمن" فقال: "ولا يصحّ من ذلك سوى البدل مع القصر، لأنّ حرف المدّ حذف لالتقاء السّاكنين قبل الوقف في البدل فلا يجوز ردّه لعروض الوقف بالبدل" .

ثانيا: عدم الالتزام بأسلوب واحد في الكتابة والتحرير، فقد يطنب في مواضع ويوسّع في شرحها وهي المتعلّقة بقضايا القراءة أو الرّسم غالبا، ويضرب الذّكر صفحا عن أخرى متجاوزا الخلافات والأقوال الواردة في المسألة وكان هذا ديدنه مع القضايا العقديّة.

ثالثا: بروز شخصيّته في مؤلّفه بقوّة، ونلمس هذا جليّا من خلال تعقيباته في كتاب اللّطائف على أقوال النّحويين والمفسّرين، وردّ طعونهم بالحجّة والبرهان.

رابعا: التزامه المنهجيّة العلميّة، وذلك بعزو القراءات إلى أصحابها، والآراء اللّغويّة إلى مدارسها، والاختلافات الفقهيّة إلى مذاهبها.

ومؤلّف اللّطائف هو الإمام النّحرير شهاب الدّين القسطلّاني نسبة إلى قَسْطيلْيَة، وهي كورة بأقصى إفريقيا تعرف حاليّا بتونس نزح إليها أحد أجدادها فسمّي بها، ولد أبو العبّاس بعاصمة مصر سنة إحدى وخمسين وثمانمائة(851ه)[11]، حيث نشأ وترعرع بها ونهل من أقطاب علمائها، باعتبار أنّها كانت قبلة

الأنظار من شتّى الأقطار وملاذ العلماء والأدباء لاسيما بعد سقوط أهمّ منارات العلم بالعالم الإسلاميّ، حفظ الشّهاب المتون وقرأ بالعشر وأُجيز بكتب في شتّى مجالات العلم الشّرعيّ، عرف بسَمته وتواضعه وحسن عشرته ولعلّ أهمّ موقف يشهد له بذلك ذهابه حافيا مكشوف الرّأس من القاهرة إلى الرّوضة ليطيّب خاطر السّيوطي بعدما اتّهمه بالأخذ من كتبه دونما إحالة ، لذلك وصفه مترجموه بالإمام المحبّ المنقاد إلى الحقّ، ظلّ القسطلّانيّ مثابرا على طلب العلم حتّى وافته المنيّة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة(923هـ) تأثّرا بفالج أصابه[12]، مخلّفا وراءه تراثا إسلاميّا ضخما بين مطبوع ومفقود ومخطوط.

2. بيان طرق النّشر وما زاده الشّاطبيّ عليه.

لكتاب التّيسير طرق بيّنها صاحبه وسأذكرها مختصرة ههنا لتتّضح زيادات الشّاطبيّ عليه.

1.2. طرق التّيسير

جمع الإمام الدّانيّ في كتابه روايات القرّاء السّبع وضمّنه ما اشتهر عنه من الطّرق وجاء ذلك في مستهلّ كتابه، وبيانها كالآتي:

*طريق أبي نشيط: هو محمّد بن هارون الرّبعي البغدادي، المعروف بأبي نشيط، مقرئ ضابط جليل، أخذ القراءة عررضا عن قالون، وانتشرت روايته عنه وهي الطّريقة التّي في جميع كتب القراءات، توفّي سنة(258هـ) ، أمّا سنده فهو قالون من طريق أبي نشيط عن أبي الفتح فارس عن أبي الحسن عبد الباقي عن إبراهيم بن عمر المقرئ عن أحمد بن العثمان المعروف بالبويان[13].

*طريق الأزرق: هو يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثمّ المصري المعروف بالأزرق، ثقة محقّق ضابط، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش، توفّي في حدود (240هـ)، وإسناد رواية ورش من طريق الأزرق فهو: رواية ورش من طريق الأزرق عن خـلف بن إبراهيم بن خاقان عن أبي جـعفر عن النّحاس. [14]

*طريق ابن مجاهد هو أحمد بن الموسى بن العبّاس أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصّنعة ومسبّع السّبعة، قرأ على قنبل المكّي توفّي سنة (324هـ) وإسناده: رواية قنبل من طريق ابن مجاهد عنه من قراءة الدّاني عن فارس بن أحمد طريق السّامريّ.[15]

*طريق أبو ربيعة: هو محمّد بن إسحاق بن وهب أبو ربيعة المكّي المؤدّب مؤذّن المسجد الحرام، أخذ القراءة عرضـا عن البزّي وقنبل وطريقه عن البزيّ هي الّتي في الشّاطبيّة والتّيسير من طريق النّقاش عنه. [16]

*طريق أبي الزّعراء: هو عبد الرّحمن بن عبدوس أبو الزّعراء البغدادي، ثقة ضابط محرّر، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بعدّة روايات، مات سنة بضع و ثمانين ومائتين، وإسناده من كتاب التّيسير: رواية الدّوري من طريق أبي الزّعراء عنه من قراءة الدّاني على عبد العزيز بن جعفر عن أبي طاهر طريق ابن مجاهد.

*طريق أبي عمران موسى بن جرير وهو مقرئ نحويّ حاذق، اخذ القراءة عرضا عن السّوسي، توفّي سنة (316ه) وجاء إسناده في التّيسير كالتّالي: رواية السّوسي من طريق أبي عمران عنه من قراءة الدّاني عن ابن فارس من طريق السّامريّ.[17]

*طريق هارون بن موسى بن شريك المعروف بالأخفش، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابن ذكوان، توفّي سنة (292ه) ، وجاء إسناد رواية ابن ذكوان من طريق الأخفش عنه من قراءة الدّاني على الفارسي من طريق النّقّاش.[18]

*طريق ابن عبدان: هو محمّد بن عبدان الجزريّ المقرئ قال ابن الجزري في معرض التّرجمة له:" لا أعرف من حاله شيئا إلّا أنّ صاحب التيسير ذكر انّه أخذ القراءة عرضا على الحلواني" وجاء طريق رواية هشام كالتّالي: رواية هشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني من قراءة أبي عمرو الدّاني على شيخه أبي فارس. [19]

*طريق يوسف بن يعقوب الواسطي المعروف بالأصمّ، إمام جليل ومقرئ محقّق كبير القدر، أعتبر أعلى النّاس سندا في قراءة عاصم توفّي سنة(823ه) ، أمّا إسناده من قراءته–عاصم– رواية شعبة بن عيّاش من طريق الأصمّ عن الصّفريني من قراءة الدّاني على أبي الفتح فارس علي عبد الباقي بن الحسن عليّ البغدادي[20]، ولشعبة طريق آخر ورد في التّيسير وهو:

*طريق القافلاني: هو احمد بن يوسف أبو بكر القافلاني، قرأ على الصّرفيني وغيره وقرأ عليه جمع غفير ، وإسناده من التّيسير: رواية أبي بكر من طريق القافلاني عن الصّيرفي من قراءة الدّاني على أبي الفتح فارس من طريق السّامريّ، وهذا الطّريق والّذي قـبله كلاهما من طريق يحيى بن آدم عن شعبة عن عاصم. [21]

*طريق عبيد بن الصّبّاح النّهشلي: مقرئ ضابط صالح، أخذ القراءة عرضا عن حفص عن عاصم، وهو من أجلّ أصحابه وأضبطهم، توفّي سنة عشر ومائتين(210ه) جاء إسناد طريقه من رواية حفص كالآتي: حفص من طريق عبيد بن الّصبّاح عنه من قراءة الدّاني على ابن غلبون على الهاشميّ على الأشنائي.

* طريق إدريس بن عبد الكريم الحدّاد: إمام ضابط متقن، قرأ على خلف روايته واختياره، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين(293ه)، ذكر صاحب التّيسير رواية خلف من طريقه كالآتي: رواية خلف من طريق إدريس عنه من قراءة الدّاني على شيخه ابن غلبون عن الحرتكي عن ابن بويان.[22]

*طريق محمّد بن شادان الجوهري: مقرئ حاذق محدّث، أخذ القراءة عرضا عن خلّاد صاحب سُليم، مات سنة ستّ وثمـانين ومائتين(286ه)، جاء طريقه من رواية خـــلّاد: رواية خلّاد من طريق ابن

شادان عنه من قراءة الدّاني على أبي الفتح على السّامريّ طريق ابن شنبوذ.

*طريق النّصيبي: هو جعفر بن محمّد الضّرير، ضابط حاذق قرأ على الدّوري وهو من جلّة أصحابه، توفّي سنة سبع وثلاثمائة(307هـ) وأسناده: رواية الدّوري من طريق النّصيبي عنه من قراءة الدّاني على أبي الفتح فارس عن قراءته على عبد الباقي بن الحسن عن قراءته على ابن الجلندي. *طريق محمّد بن يحيى: هو زيد بن عليّ بن أحمد، إمام حاذق ثقة قرأ على جمع غفير وإسناده: رواية أبي الحـــارث من طريق محمـــد بن يـحيى عنه من قراءة الدّاني على عـبد الباقي على زيد بن علـــيّ طريق البطّي.[23]

2.2. زيادات الشّاطبية على التّيسير.

تعرّض الإمام القسطلّاني في كتابه الموسوم لطائف الإشارات لفنون القراءات للعديد من القضايا المتعلّقة بالرّسم والنّحو والقراءات، وأثناء شرحه للإشكالات العلميّة في هذا الفنّ- القراءات- كان كثير الاستشهاد بأبيات الشّاطبيّة، ونبّه القارئ للزيادات الواردة في هذا لمتن على أصله، ومن خلال استقرائي للكتاب كاملا وقفت على جملة من المواضع، قسّمتها على النّحو التّالي:

1.2.2. زيادات في باب الفتح والإمالة.

المسألة الأولى: الخلف عن السّوسي في الفعل "رأى": ذكر القسطلّانيّ جماع القراءات الواردة في الفعل {رأى} الّذي يكون ما بعده إمّا ساكن وإمّا متحرّك، ثمّ نقل ما ورد عن السّوسيّ من خلف في إمالة الرّاء وفتحها[24] وساق بيت الشّاطبيّ الّذي يقول فيه:

وفي همزه حُسنٌ وفِي الرَّاءِ يُجتَلَى[25]..... بِخُلفٍ

ثمّ أتى بقول الجعبريّ الشّارح:" ولذي ياء يجتلى بمعنى أنّه قد ورد عن السّوسيّ في الرّاء وجهان، الإمالة وحكاها الصّقليّ وهي مفهومة من قول صاحب التّيسير وقد روي عن أبي شعيب مثل حمزة، والفتح المستنبط من قوله وأبو عمرو بإمالة الهمزة فقط"[26] ثمّ ما لبث أن نبّه على أوجه الزّيادة قائلا:" ولكن تعقّب ذلك شيخ مشايخنا العلّامة ابن الجزريّ، فذكر انفراد الشّاطبيّ بإمالة الرّاء عن السّوسي بخلاف عنه، فيكون بذلك قد خالف سائر النّاس من طرق كتابه، وأمّا ما جاء عن صاحب التّيسير أنه قد روي عن أبي شعيب كحمزة فإنّ ذلك لم يثبت من طرقه وقد صرّح بذلك في كتابه جامع البيان". [27]

وفي نفس اللّفظة نبّه أبو العبّاس على زيادة أخرى، ألا وهي إمالة الهمزة والرّاء معا إذا وليهما ساكن للسّوسي بخلف عنه، ثمّ تعقبّه بقول ابن الجزري:" إمالة الرّاء والهمزة عن السّوسي ممّا قرأ به صاحب التّيسير على أبي الفتح، وحينئذ فليس إلى الأخذ به من طريق الشّاطبيّة وأصلها ولا من طرق كتابنا"، وبالتّالي تكون إمالة الرّاء فقط وإمالتـــها مع الهمزة من زيادات الشّاطبيّة على التّيـــسير والّتي نبّه

عليها القسطلّانيّ في كتابه اللّطائف. [28]

المسألة الثّانية: الفتح لورش في لفظ الجار وجبّارين: ذكر القسطلاني ما جاء من قراءات في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾ { النّساء63}، ونسب الفتح والتّقليل للإمام ورش في لفظ {الجار}ثمّ استدرك قائلا: " والفتح من زيادات الحرز على التّيسير"[29]، شاهد ذلك ما جاء في اللّاميّة:

بدَارِ وجَبّارِينَ والجَارِ تَمَّمُوا وَوَرشٌ جَمِيعَ البَابِ كَانَ مُقَلِّلاَ

وهَذَانِ بِاختِلافٍ عَنه.....[30]

قال أبو شامة في شرح هذا البيت أنّ الإمالة للدّوري المرموز بحرف التّاء في (تمّموا) في لفظ جبّارين الواقع في المائدة والشّعراء ولفظ الجار في الموضعين، وورش قللّ جميع هذا الباب، وقوله هذان باختلاف عنه يعني أنه قد وري التّقليل والفتح لورش في الحرفين الأخيرين.[31]

المسألة الثّالثة: الخلف في إمالة الهمزة قبل ساكن لشعبة: نسب القسطلاني ما جاء من قراءات في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ ، {الآية77 من سورة الأنعام}، ثمّ حرر المسألة المتعلّقة برواية شعبة عن عاصم، فأثبت له إمالة الرّاء وذكر الخلف في الهمزة وعزا كلّ وجه إلى طريقه تبعا لما ورد بالشاطبية ، وبعدها استدرك شهاب الدّين على الشّاطبيّ وحكى أنّ ذكره للخلاف في الهمزة متعقّب عليه في النّشر، فساق قول ابن الجزري الّذي صرّح بأنّه من انفرادات الشّاطبيّ والصّواب الاقتصار على إمالة الرّاء دون الهمزة من جميع طرق كتاب النّشر، رغم أنّ أكثر أهل الأداء قطعوا له بالفتح، وحتّى صاحب التّيسير لم يذكر الاختلاف، وإنّما اكتفى بنسبة إمالة الهمزة، وبهذا يكون الخلف في إمالة الهمزة قبل السّاكن لشعبة من زيادات الشّاطبية على التيسير الواردة في كتاب الّطائف.[32]

2.2.2. زيادات الشّاطبي في باب الحذف والاثبات.

المسألة الأولى: الخلف لقالون في اثبات مدّ لفظ "أنا" إذا وليته همزة مكسورة: أشار القسطلّانيّ إلى الخلاف الحاصل في إثبات لفظ مدّ أنا إذا جاء قبل همزة مكسورة للإمام قالون ، ورغم أنّ الدّاني جزم له بالإثبات فقط في التيسير فقال:" روى أبو نشيط عن قالون إثباتها مع الهمزة المكسورة"[33] إلّا أنّ الشّاطبيّ زاد عليه وجه الحذف في اللّاميّة بقوله:

وَمدُّ أنا فِي الوَصْلِ مَعَ ضَمِّ هَمزِهِ وفتَح أَتَى والخُلفُ فِي الكَسْرِ بُجّلِاَ[34]

فالشّاطبيّ ههنا أثبت مدّ ألف أنا مع الهمزة المضمومة والمفتوحة للإمام نافع وهو المرموز له بحرف الهمزة في (أتى)، أمّا الخلف فكان مع الهمزة المكسورة لقالون وهو المشار إليه بحرف الباء في (بجّلا)[35] ، وبهذا يكـــون الحـــذف من زيادات الشّاطبيّة على التّيـــسير الّتي أشار إليها القـــسطلّانيّ

في لطائفه[36].

المسألة الثّانية: الخلف في صله هاء (اقتده) لابن ذكوان: جاء في اللّطائف توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ { الأنعام 90}

فاحتجّ القسطلانيّ لكلّ قراءة، وعضّد كلامه بالعديد من أقوال أئمّة الفنّ، ثمّ ذكر أنّ ابن ذكوان رواها بالإشباع وعدمه،[37] وهذا استنادا إلى قول الشّاطبي:

.....واقتَدِه حَذْفُ هَائِه ۪ شفا وبالتَّحْرِيكِ بالكَسْرِ كفّلا

وَمدّ بخُلفٍ مَاجَ والكُلُّ واقِفٌ بإسْكانِه يَذكُو عَبِيرًا ومَندَلا[38]

فقوله مدّ بخلف ماج، فيه إشارة إلى المد وعدمه للرّاوي ابن ذكوان المرموز له بحرف الميم في (ماج)،[39] وهذا من زيادات القصيد على التّيسير، إذ إنّ الإمام الدّاني قطع لابن ذكوان بكسر الهاء وصلتها فقط، وإلى هذا الوجه جنح ابن الجزري حيث أثبت أنّ القصر الّذي قال به الشّاطبيّ إنّما هو من رواية الدّاجوني على أصحـــابه عن ابن ذكوان، وقد ساقها الشّاطبيّ في متنه وليست من أصله[40] – يعني التّيسير–.

3.2.2. زيادات الشّاطبيّة على التّيسير في باب الهمز.

المسألة الأولى: تسهيل الهمزة الأولى لقالون والبزي في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ { يوسف53}، في احتجاجه للقراءات الواردة في الآية الكريمة، استهلّ القسطلّانيّ بما زاده الشّاطبيّ على أصله حين روى التّسهيل في الهمزة الأولى وتحقيق الثّانية لقالون والبزّي، يقول أبو القاسم:

وَبِالسُّوءِ إلَّا أَبْدَلَا ثمَّ أَدغَمَا وَفِيهِ خِلافٌ عَنْهُمَا ليسَ مُقْفَلا[41]

قال عبد الفتّاح القاضي شارحا: "أفاد النّاظم أنّ قالون والبزّي أبدلا الهمزة الأولى واوا، ثمّ أدغما الواو السّاكنة قبلها فيها، ، فيكون النّطق بواو واحدة مشدّدة مكسورة، ثمّ ذكر النّاظم أنّ في تخفيف همز هذا اللفظ خلاف، فيكون لهما وجهان، الوجه السّابق وهو الإبدال مع الإدغام، والوجه الثّاني وهو تسهيل الهمزة الأولى على أصل مذهبهما" [42]، إلّا أنّ الدّاني اكتفى بوجه واحد وهو جعل الواو مشدّدة بدلم من الهمزة حال الوصل، مع تحقيق الثّانية[43]، فيكون التّسهيل بهذا من زيادات الحرز على أصلها.

المسألة الثّانية: زيادة وجه الإبدال في للإمام ورش في قوله تعالى﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ

﴾،{آل عمران 119}، احتجّ أبو العبّاس لما ورد من قراءات في هذه اللّفظة المشكلة، وعزا وجه التّسهيل فقط للإمام ورش تبعا لما جاء في التّيسير من قول صاحبه : "وورش أقلّ مدّا يعني بالتّسهيل–"[44] ، لكنّ الشّاطبي لم يقل بالتّسهيل فقط بل زاد للإمام وجه الإبدال فقال

ولاَ ألِفَ فِي هاأَنتُم زَكَى جَنَى وسَهّل أَخَا حَمْدٍ وكَم مُبدِلٍ جَلا[45]

فقوله(كم مبدل جلا) فيه إضافة لوجه الإبدال للمرموز له بالجيم في (جلا) وهو الإمام ورش بعدما أثبت التّسهيل لنافع في مستهلّ عجز البيت[46]، قال الشـــّهاب معبّرا عن هذه الزّيادة: " وله وجه آخر وهو إبدال الهمزة ألفا صريحة بعد الهاء وهو ثاني وجهي الشّاطبيّة.[47]

4.2.2. زيادات في فرشيّات مخصوصة.

المسألة الأولى: ضمّ التّاء لهشام في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ ﴾ { يوسف 23}

حكى الإمام الدّاني في تيسيره الوجهين لهشام (كسر الهاء وضمّها مع الهمز)، وورد عنه في جامع البيان أنّه ٌقرأ بالضّمّ في رواية أبراهيم عن عبّاد عنه { وهو الصّواب}، ثمّ ما لبث أن نسب الوهم إلى الحلواني الّذي قرأ بالهمز مع الفتح، وبهذا يكون الدّاني قد قطع بوجه الضّمّ فقط وجزم به.[48] .

وجاء صاحب الحرز فجمع بين الرّوايتين واستدرك على أصله في نسبة الوهم للحلواني، وقال بالوجهين لهشام، شاهد هذا الكلام من المتن

وهِيتَ بِكَسْرٍ أَصْلُ كُفْؤٍ وهَمزُهُ لِسَانٌ وضَمُّ التَّا لِوَا خُلفُه دَلا[49]

ومعنى قوله (وهمزه لسان) أنّ هشاما المرموز له باللّام في لسان همز {هئت} وله في التّاء الضّم مع الفتح، وهذا مستنبط من قول النّاظم (وضمّ التاء لوا خلفه)[50]، وقد حرّر القسطلّانيّ هذه المسألة إلّا أنّه لم يـــشر بأنّها من زيادات الشّاطبيّ على التّســـير كعادته، بل قال: " وجمع الشّاطبيّ بين الوجـــهين عن هشام.[51] "

المسألة الثّانية: زيادة وجه السّين لابن ذكوان في قوله تعالى: ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةً ﴾ الأعراف: ٦٩

أثناء توجيه أبي العبّاس للآية، ذكر ما جاء فيها من قراءات وبطرق مختلفة[52]، ثمّ بيّن أنّ وجه الصّاد هو الّذي قرأ به الدّاني على جميع شيوخه في رواية ابن ذكوان، ولم يرد وجه السّين في الموضعين– البقرة والأعراف– عن الأخفش، إلّا النّقاش، فإنّه روى السّين في البقرة والصّاد في الأعراف[53]، وبهذا يكون الرّعينيّ الشاطبيّ قد جمع بين الأثرين بإضافته لوجه السّين في لاميته لابن ذكوان المرموز له بحرف الميم في (موصلا) حين قال

وقُلْ فِيهِمَا الوَجْهَانِ قَولاً مُوصِلا .وَفِي الخَلْقِ بَصْطَة ...[54]

هكذا حرّر القسطلّاني المسألة، ونقل الأثر الوارد عن ابن الجزري الّذي تعجّب فيه من الشّاطبيّ، أين عدل هذا الأخير عن طريق النّقاش المذكور في التّيسير، وعوّل على وجه السّين الّذي لم يكن من طرقه، ثمّ خـــتم حديثه بـــضرورة التّنبيه على هذا الموضـــع باعـــتباره ممّا خرج فيـه صاحب الحرز عن طرقه.[55] .

المسألة الثّالثة: تخفيف النّون لابن ذكوان في قوله تعالى: ﴿ أَلَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ { يونس 89}،

نبـــّه القسطلّانيّ على زيادة في الشّاطـــبيّة، وهو الوجـــه الّذي انـــفرد به ابن مـــجاهد عـــن ابن

ذكوان في لفظة (تتبعان) فقد رواها بتخفيف التّاء الثّانية وإسكانها وفتح الباء مع تشديد النّون (تَتْبَعَانّ)[56] رغم أنّ الدّانيّ في تيسيره لم يذكر غير تخفيف النّون لابن ذكوان فقال: " ولا خلاف في تشديد التّاء"،[57] وجاء الإمام الشّاطبيّ فكان لزاما عليه أن يسير وفق ما نهج عليه الدّاني، ولمّا صرّح في مقدّمة نظمه أنّ اللّامية ســـتضمّ أوجها زائدة على ما جاء في التّيسير، أضاف ههـــنا الوجه الثّاني المتمثل في انفراد ابن مجاهد فقال:

وتَتّبِعَانِ النُّونُ خَفَّ مَدًى وَمَا جَ بِالفَتحِ والإسْكَانُ قَبْلُ مُثَقّلاَ[58]

فُهم من قوله(ماج بالفتح والإسكان) أنّ ابن ذكوان المرموز له بحرف (م) فتَح الباء وأسْكن الحرف قبله وهو التّاء، وحكم عليه بالاضطراب بقوله {ماج } استنادا لما صرّح به الدّاني أنّ هذا الوجه غلط من أصحاب ابن مجاهد، والقسطلّانيّ في منهجيّته يردّ على من طعن في القراءة أو الرّواية أو الطّريق مهما بلغت منزلته، إلاّ في هذا الموضع فسكت عن هذا الكلام، ويكأنّه أقرّ الدّاني على ذلك.

خاتمة

الحمد لله الّذي بفضله تتمّ الصّالحات، والصّلاة والسّلام على خير السّادات محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، نخلص ممّا سبق بيانه إلى الآتي:

*كتاب اللّطائف موسوعة علميّة، إذ تتمثّل قيمته فيما حواه من علوم شتّى وقضايا متنوّعة.

*بيّنت هذه الدّراسة الأوجه التي أضافها الشّاطبي على التّيسير فنبّه عليها القسطلّانيّ في كتابه، هذا وإنّي لم أتطرّق لما تبع فيه الشاطبي الدّاني إذا خرج عن طريقه.

*في مجال القراءات القرآنيّة يأبى القسطلّانيّ ترجيح قراءة على الأخرى بل يردّ بشدّة على اللّغويين والمفسّرين الّذين جنحوا إلى هذا الصّنيع وقد أحصيت عددا لا بأس به من ردّ مطاعنهم في ثنايا الكتاب.

المقترحات والتّوصيات

سأذكر بعض المقترحات الّتي قد تكون مفيدة للباحثين

1 – إعادة قراءة تمحيصيّة للتّفريق بين أقوال القسطلّانيّ وغيره في الكتاب، حيث قال في أحيان كثيرة: وأقول وأجيب، فيظنّ الباحث إلى أنّ الرّأي له والأمر ليس كذلك في الغالب

2 – الكتاب موسوعة لغويّة بامتياز، والنّظر في المسائل الخلافيّة للقسطلّانيّ بين المدرستين البصريّة والكوفيّة، أو داخل المدرسة عينها وحصرها للدّراسة والتّمحيص يعدّ موضوعا جيّدا للبحث.

الهوامش

1 - أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعوديّة، ط3 2015/1436، ص: 82.

2- المصدر نفسه، ص: 73.

3 – حسين الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار، مديريّة النّشر والطّباعة التّابعة لوقف الدّيانة التّركي، أنقرة، ط1، د.ت، (407/1).

4 – محمد بن الجزري، غاية النهاية في معرفة طبقات القرّاء، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ت، (147/1).

5- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، 2000، ص:684.

6 –القاسم بن فيرّه الشّاطبي، الإمام الشّاطبي دراسة عن قصيدته حرز الاماني في القراءات، دار أضواء السّلف، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 2005/1425، ص:96 .

7- عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق: إبراهيم عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص:08

8 – محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (24/2).

9 – حسين الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار، (457/2).

10- عبد القادر العيدروس، النّور السّافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: محمّد الأرناؤوط وأكرم التّونسي، دار صادر بيروت، ط2006،1، ص:166.

11 –أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: مركز الدّراسات القرآنيّة، مجمّع الملك لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربيّة السّعودية، 1434،(1107/3)

12 –محمد بن علي الشّوكاني، البدر الطّالع بمحاسن القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (103/1) – العيدروس، النّور السّافر، ص: 166.

13–عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمّد الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط1406،1/1986، (122/8).

14- محمد بن الجزري، غاية النّهاية،(238/2)- أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 107.

15- محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (349/2)- أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 107.

16 – محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (130/1)- أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 108.

17- محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (89/2)/(338/1)- أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 108.

18- محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (2/277-103) – أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، صك 108.

19- محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (2/65)- حسين الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار، (2/38)- أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 108.

20- محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (2/404)- أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 109.

21 – محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (1/109)- أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 109.

22 – محمد بن الجزري، غاية النّهاية، (1/495- 154) أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص:109.

23 – ابن الجزري، غاية النّهاية، (1/195) (2/279)- أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 110.

24 – أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات، (3/1107).

25- القاسم بن فيرّه، متن الشّاطبيّة المسمّى حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات السّبع، تحقيق تميم الزّغبي، دار المطبوعات الحديثة، المدينة المنوّرة، ط2، د.ت، 1410/1990، ص51.

26- إبراهيم بن عمر برهان الدين الجعبري، كنز المعاني في شرح حرز الأماني، تح: يوسف محمّد شفيع، – رسالة ماجستير–، كليّة القرآن الكريم والدّراسات الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، 1420، (3/145).

27- أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات، (3/1107).

28 – المصدر نفسه، (3/1107).

29 – المصدر نفسه، (5/1859).

30 – القاسم بن فيرّه، متن الشّاطبيّة، ص:26.

31- عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 345.

32 – أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات، (5/2062)- ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (2/46).

33 – أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص: 140.

34- متن الشّاطبيّة للقاسم بن فيرّه الشّاطبي، ص: 42

35 – محمد بن عبد الرحمن السّخاوي، فتح الوصيد في شرح القصيد، تح: مولاي الإدريسي الطّاهري، مكتبة الرّشد ناشرون، الرّياض، ط1، 1423/2002، (3/121).

36- أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، (4/1596).

37- المصدر نفسه، (5/2069).

38- القاسم بن فيرّه، متن الشّاطبيّة، ص: 52

39- عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص:451.

40 – أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات، (5/2071).

41 – القاسم بن فيرّه، متن الشّاطبيّة، ص: 17.

42 عبد الفتّاح القاضي، الوافي في شرح الشّاطبيّة، ص: 295.

43– أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص:312.

44 –المصدر نفسه، ص: 423.

45 – القاسم بن فيرّه، متن الشّاطبيّة، ص: 45.

46 –عبد الفتّاح القاضي، الوافي في شرح الشّاطبيّة، ص:289.

47 – أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات، (1197/4).

48– أبو عمرو الدّاني، جامع البيان، تح: مصطفى صدّوق الجزائري، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، ص: 401.

49 – القاسم بن فيرّه، متن الشّاطبيّة، ص:61

50 –عبد الفتّاح القاضي، الوافي في شرح الشّاطبيّة، ص:295.

51 –أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات، (2505/6).

52 –المصدر نفسه، (1586/4).

53 – أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص:296.

54– القاسم بن فيرّه، متن الشّاطبيّة، ص: 60.

55– أحمد بن محمد القسطلّاني، لطائف الإشارات، (2401/5).

56– أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، ص:381.

57 – القاسم بن فيرّه، متن الشّاطبيّة، ص:41.

58 –عبد الفتّاح القاضي، الوافي في شرح الشّاطبيّة، ص:289.